مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

Orthodox Archdiocese of Beirut

الرسالة

(رومية ٥:١-١٠)

يا إخوةُ إذ قد بُرِّرنا بالإيمانِ فلنا سلامٌ مع اللهِ بربِّنا يسوعَ المسيحِ* الذي بهِ حصلَ أيضاً لنا الدُخولُ بالإيمانِ إلى هذه النعمةِ التي نحنُ فيها مُقيمون ومفتَخِرون في رجاءِ مجدِ اللهِ* وليس هذا فقط بل أيضاً نفتَخِرُ بالشدائدِ عالمينَ أن الشِدَّة تُنشِئُ الصبرَ* والصبرُ يُنشِئُ الإمتحانَ والإمتحانُ الرجاءَ* والرجاءُ لا يُخزي. لأن محبَّة اللهِ قد أفيضَت في قلوبِنا بالروحِ القدسِ الذي أُعطِيَ لنا* لأن المسيحَ إذ كُنَّا بعدُ ضُعفاءَ ماتَ في الأوانِ عن المنافقين* ولا يكادُ أحدٌ يموتُ عن بارٍّ. فلعلَّ أحداً يُقدِمُ على أن يموتَ عن صالِحٍ* أمَّا اللهُ فيَدُلُّ على محبَّتِهِ لنا بأنَّهُ إذ كنَّا خَطأةً بعدُ* ماتَ المسيحُ عنَّا. فبالأحرى كثيراً إذ قد بُرِّرنا بدمِهِ نخلُصُ بهِ من الغضبِ* لأنَّا إذا كنَّا قد صُولِحنا مع اللهِ بموتِ ابنِهِ ونحنُ أعداءٌ

القديس فلاديمير

تُعيِّد الكنيسة المقدسة في ١٥ تموز للقديس فلاديمير المعادل للرسل الذي ساهم في تعميد بلاد الروسيا وفي نشر المسيحية فيها. يتحدَّر الأمير فلاديمير الذي يعني اسمه الحاكم المسالم، من إحدى عائلات الأمراء الاسكندينافيين الذين أتوا عام ٨٦٢ إلى روسيا ليحكموها بناءً على طلب الروس أنفسهم وسكنوا مدن نوفوغارد وكييف وتزوجوا من بناتها.

عام ٩١٢ تزوج جده إيغور من القديسة أولغا، إحدى النساء الريفيّات الجميلات والحكيمات ورُزقا بابن اسمه Svyatoslav. توفي ايغور عام ٩٥٤ وصارت أولغا وصية على ابنها، فكانت حاكمة جيدة. تعرفت على المسيحية من خلال اتصالاتها بجيرانها البيزنطيين وسافرت عام ٩٥٧ إلى القسطنطينية حيث تعلمت الإيمان المسيحي واعتمدت مع والدة فلاديمير مالوشا. لم يرغب والد فلاديمير بتغيير ديانته الوثنية إلا انه لم يضايق المسيحيين في كييف ولم يتدخل في عمل والدته أولغا البشاري. غيابه الكثير عن كييف سمح لأولغا أن تبث قواعد الإيمان المسيحي في نفوس أحفادها الثلاثة ومنهم فلاديمير. بقيت أولغا تبشِّر لحين وفاتها عام ٩٦٩.

عام ٩٧٢ توفي والد فلاديمير في إحدى المعارك، وكان قد قسَّم البلاد بين فلاديمير وأخويه. تناحر الإخوة فيما بينهم على السلطة وكانت الغلبة لفلاديمير فصار حاكماً وحيداً لبلاد الروسيا المترامية الأطراف. بدأ حكمه بحسب التقاليد الوثنية لأجداده. بعد انتصاره في إحدى المعارك أراد تقديم ذبيحة بشرية لشكر الآلهة الوثنية. وقع اختياره على صبي مسيحي اسمه يوحنا. رفض والد الصبي ثيودور تسليمه للوثنيين وقال لهم ان ديانة الآلهة الوثنية باطلة وان الله وحده هو الإله الحقيقي. غضب الجموع عليهما فقتلوهما في منزلهما.

استشهادهما أثَّر كثيراً في نفس فلاديمير فصار يبحث عن الديانة الحقيقية ويسعى وراء المعرفة الحقَّة. حاول المرسَلون الذين أتوا من عدَّة بلدان، من مختلف الديانات إقناعه بدياناتهم فلم يفلحوا. جمع فلاديمير أعيان بلاده وسألهم عن الديانة الأفضل فأشاروا عليه بإرسال موفدين إلى الدول المجاورة ليروا كيف يعبدون إلههم. عندما عاد أعضاء الوفد

العدد ٢٨/٢٠٠٥

الأحد ١٠ تموز

تذكار القديسين الشهداء الخمسة والأربعين المستشهدين في مدينة نيكو بولي في أرمينية والشهيد في الكهنة يوسف الدمشقي

اللحن الثاني

إنجيل السَحَر الثالث

فبالأحرى كثيراً نخلُصُ بحياتِه ونحنُ مصالَحون .

الإنجيل

(متى ٦:٢٢-٣٣)

قال الربُّ سراجُ الجسدِ العينُ. فإنْ كانت عينُك بسيطةً فجسدُك كلُّهُ يكونُ نيِّراً* وإن كانت عينُك شرّيرةً فجسدُك كلُّهُ يكونُ مُظلِماً. وإذا كان النورُ الذي فيك ظلاماً فالظلامُ كم يكون* لا يستطيعُ أحدٌ أنْ يعبُدَ ربَّين لأنَّهُ إمَّا أنْ يُبغِضَ الواحِدَ ويُحِبَّ الآخَرَ أو يُلازِمَ الواحِدَ ويَرْذُلَ الآخر. لا تقدرون أن تعبُدوا اللهَ والمالَ* فلهذا أقولُ لكم لا تهتمُّوا لأنفسِكم بما تأكلون وبما تشربون ولا لأجسادِكم بما تلبَسون* أليستِ النفسُ أفضلَ مِنَ الطعامِ والجسَدُ أفضلَ من اللباس* أنظروا إلى طيورِ السماءِ فإنها لا تزرعُ ولا تحصِدُ ولا تخزُنُ في الأهراءِ وأبوكم السماوي يَقوتُها. أفلستم أنتم أفضلَ منها* ومَنْ منكم إذا اهتمَّ يقدِرُ أنْ يَزيدَ على قامتِهِ ذراعاً واحدة* ولماذا تهتمُّونَ باللباس. اعتَبروا زنابقَ الحقل كيف تَنمو. إنَّها لا تتعبُ ولا تَغزِلُ* وأنا أقولُ لكم إنَّ سليمانَ المرسل إلى القسطنطينية قالوا: «لم نكن ندري هل نحن في السماء أم على الأرض. لم نشعر بأفضل مما اختبرناه هناك». عندها قال الأعيان: «لو لم يكن دين اليونان هو الأفضل لما اختارته الحكيمة أولغا قبلنا». لم يكن فلاديمير بحاجة إلى وسائل إقناع عقلية أخرى، خاصة وأن ذكريات جدته أولغا ما زالت في ذهنه. بعدها حصلت حرب بين فلاديمير والإمبراطور البيزنطي فاستولى فلاديمير على بعض المدن وفرض شروط الصلح ومن بينها أن يتزوج شقيقة الإمبراطور آنا. وافق الإمبراطور شرط أن يعتمد فلاديمير فقَبِلَ. لكن الله كان له تدبير آخر. أُصيب فلاديمير قبل معموديته بمرض في عينيه أفقده البصر، فظنَّ ان الآلهة الوثنية تعاقبه. أقنعته آنا بالمضي إلى المعمودية، وما كاد يضع الأسقف يده على رأسه باسم الثالوث الأقدس حتى انفتحت عيناه وعاد بصيراً. فرح وقال «الآن عرفت ان الإله الحقيقي هو الله».

عاد فلاديمير مع زوجته وبعض الكهنة إلى كييف وأمر بتدمير المعابد والأصنام الوثنية وحث الجميع على المعمودية. تعمَّد أهل كييف جميعهم في نهر المدينة في الأول من آب عام ٩٨٨، فيما كان فلاديمير واقفاً على ضفة النهر يصلّي إلى الله خالق السماء والأرض كي يبارك أبناءه الجدد ويعرفوا انه هو الإله الحقيقي ويقويهم في إيمانهم.

وزع فلاديمير أمواله وأملاكه على الفقراء، وجلب المهندسين من القسطنطينية لبناء كنيسة مكان معبد وثني، وأُخرى في مكان استشهاد يوحنا وثيودور. قدّم الدعم للأساقفة والكهنة المبشرين في القرى والمدن الروسية. من عارض الإيمان الجديد لم يعامله بالقوة، بل أنشأ المدارس لتعليم الفقراء ليتمكنوا من قراءة الكتاب المقدس. وكان الفقراء يأتون إلى قصره ساعة يشاؤون وينالوا العون.

بقي الغزاة يحاولون غزو روسيا وكان فلاديمير ينتصر. فرحه الأكبر كان بقبول أحد الأمراء الغزاة المعمودية. مَنْ يحب ويعرف الحق يريد أن يقبل الجميع إلى هذا الحق.

منحه الله عمراً طويلاً لم يخلُ من المتاعب والتجارب. توفيت زوجته آنا عام ١٠١١، مرض بعدها فلاديمير وانتقل إلى جوار ربه في ١٥ تموز ١٠١٥.

سراج الجسد هو العين

في المقطع الذي يسبق نص إنجيل اليوم يتحدث الرب يسوع عن التصاق القلب، مركز الكيان أو البصيرة الداخلية، بالـ«كنز» أي ما انتقاه الإنسان بإرادته الواعية من اهتمامات وأولويات. لعل هذا الميل من طبيعتنا، فيكون إذاً تحويله بإرادتنا.من قول السيد المبارك يفهم المسيحي أن أول ما عليه القيام به إعادة ترتيب الأولويات، بما يجعل بر الإنجيل، وهو الكنز السماوي الذي لا يزول، هو المرتجى لا الأرضيات المحكومة بالفناء. وليكتمل عنده التمييز بين ما هو حقاً سماوي وما كان أرضياً ولو اتخذ أشكال الصلاح، على المؤمن أن يحفظ عين قلبه «بسيطة»، أي محمية من تشويش الفكر الأرضي والحكمة العالمية، مثبّتة ناحية الملكوت السماوي الذي لا يعاينه إلا أنقياء القلوب.

عين الإنسان هي مرشده، بها يرى الطريق ويميِّز السالك من الوعر. هكذا أيضاً عين القلب، البصيرة الداخلية، هي مرشد الكيان برمّته. إن ارتفعت إلى السماويات امتد الكيان كله إلى فوق، وإن اكتفت بالأفقي تاه الكيان في ما يحيط به، وإن اتجهت نحو الأرض سقط. عنينا بالأفقي اهتمام

نفسَهُ في كلِّ مجدِهِ لم يلبَسْ كواحِدَةٍ منها* فإذا كان عشبُ الحقل الذي يوجَدُ اليومَ وفي غدٍ يُطرَحُ في التنُّور يُلبسهُ اللهُ هكذا أفلاَ يُلبسُكم بالأحرى أنتم يا قليلي الإيمان* فلا تهتمُّوا قائلين ماذا نأكلُ أو ماذا نشربُ أو ماذا نلبَسُ*فإن هذا كلَّهُ تطلُبهُ الأمم. لأنَّ أباكم السماويَّ يعلمُ أنَّكم تحتاجون إلى هذا كلِّهِ* فاطلبوا أولاً ملكوتَ اللهِ وبِرَّهُ وهذا كُلُّهُ يُزادُ لكم.

تأمل

... ان من الناس قوماً يتوهمون أنهم لم يوضعوا في هذه الحياة إلا ليقضوا لبانتهم من ملذاتها ويملأوا جوفهم ويسمنوا جسدهم، ثم يقضون نحبهم بعد أن يكونوا قد أعدّوا وليمة حافلة للدُّود كي يرعى في أبدانهم. ويا ليتهم يقفون عند هذا الحدّ من الإثم ولكنهم يعبَثون بالخيرات التي في أيديهم مستعملينها دون جدوى أو فائدة، مع علمهم أن مثل هذا المسلك لا يخلو من الذنب ولا ينجو من الدينونة، لأننا إن استخدمنا في العهر والخزي والعَبث التام الخيرات التي خلقها الله للقيام بأود معيشتنا ولسدّ عوز المحتاجين فلا مناص لنا من تأدية الحساب

الإنسان بما حوله. فإن فعل شيئاً من الصلاح يكون ملتمساً مجد الناس، فيمسي مرائياً كالفريسيين ولا تجديه أعماله الصالحة نفعاً. أما من يحدر العين إلى الأرض فيقع كلياً في أسر اهتمامات الزمان وملذات الطبيعة الترابية الساقطة.هذا بات إلهه جسده و«أناه». في أفضل الحالتين، لا يمكن للإنسان مهما قدّم من عبادات وأعمال صالحة أن يرتفع إلى السموات، لأن الميل الأساسي وراءها ليس إلى الله. في تفسيره لهذه الآية يشبّه القديس يوحنا الذهبي الفم الـ«عين» بالقائد الذي متى سقط أسيراً يضيع جنوده وينهزمون، وبربان السفينة الذي إن سقط في العاصفة تغرق السفينة ولا تعود الخيرات المحمّلة عليها تنفع أحداً. الإنسان إذاً، متى أظلمت عينه القلبية بسبب ابتعادها عن الله يسقط حكماً وإن كان محمّلاً حياته بالصدقة والصلوات والأصوام. العين البسيطة التي يشير إليها الرب يسوع هي الميل الداخلي المدفون في حميمية القلب، وهو الذي يقود كل تصرفاتنا ويحدِّد لنا اتجاه المسير. كل ما نفعله يكون نقياً في عيني الله إن فعلناه بقلب بسيط لا هدف له إلا السماء ولا غاية له إلا المحبة التي هي «تكميل الناموس» (رو ١٣:١٠). «العين» هي أيضاً نيَّة القلب التي بها نفعل ما نفعله. هذه النيَّة متى كانت عظيمة وطاهرة، أي مرفوعة إلى السماء، تأتي الأفعال الناتجة عنها كلها صالحة وفق المفهوم الإلهي للصلاح، لا وفق المفاهيم الأرضية الزائفة. في قوله المبارك «جسدك كله» عنى الرب أفعال الإنسان كلها، وهذا ما ردد صداه الرسول بولس عندما دعا أعمالنا القبيحة (الزنى، النجاسة، الشهوة الرديئة، الطمع...) أيضاً أعضاءنا وعلَّمنا أن نميتها لكي لا نكون من أبناء المعصية.

بعض الآباء يرى أن «العين البسيطة» هي أيضاً روح الحكمة أو التمييز، إذ بها يميز الإنسان في أفكاره وأعماله بين القمح والزوَان، وبها يكتسب حكمة استشراف التجارب الآتية وتفاديها، أو حسن الخروج منها في أسوأ الأحوال. فمتى كانت عين الإنسان شريرة، لا حكمة فيها ولا تمييز، تصبح سهلة المنال للأخطاء في كل عمل حتى العبادة. إذذاك يظلم القلب فتمسي الأعمال، حتى الصالحة في الظاهر، ضائعة خارج الفضيلة. متى كان الحكم في الأمور مبنياً على معطيات خاطئة أو مضللة يأتي خاطئاً ومضللاً. متى كان القلب، مركز الكيان برمته، مملوءاً جهلاً وظلمة، أي فاقد التمييز والحكمة، لا يمكنه أن يثمر إلا جهلاً وخطايا.

البسيط هو، بديهياً، عكس المعقّد. وعليه فإن «العين البسيطة» التي يحكي عنها السيد هي التي لا تنظر في اتجاهات متضاربة ولا تنتقل بين الأرض والسماء، بل تنظر في اتجاه وحيد ولها غاية وحيدة هي السماء. لقد أعطانا الرب دليلاً إلى هذا المسلك هو الإيمان الحق. التزامنا حياة الكنيسة، بالكلمة الإلهية والأسرار والتعليم، يحمي إيماننا من التشويش ويحمي استقامته، لئلا نتردد بين الحار والبارد فيتقيؤنا الله من فمه (رؤيا ٣:١٦).

كلية الصحة العامة

في ٢٩ حزيران كرّمت كلية الصحة العامة ٤٠ متخرجاً من طلابها في مختلف اختصاصات الصحة وعلومها، وقد خاطبهم سيادة راعي الأبرشية بالكلمة التالية:
أي كلمة تُوَجَّه إلى متخرجين في مثل

«أي كلمة تُوَجَّه إلى متخرجين في

عنها، وسيكون من أمر الغنى ولواحقه ما كان من أمر الوزنات الخمس والإثنتين والواحدة التي ورد ذكرها في الإنجيل. وعليه فإني أعود وأقول إن كنا نقضي حياتنا في البطالة والعَبث فلن نفلِت من العقاب.

إن الرجل العائش بالترف، الذي لا يفكر إلا في سكره، الذي يجالس المداهنين والطفيليين ويكتظُ من اللحوم ويتملأ من الخمرة سيصبح شاء أم أبى فريسة خطيئته في هذا العالم وفي العالم الثاني وكما ان المركب المثقل بوَسق يتجاوز حَمْلَهُ لا محالة غارقٌ كذلك متى ثُقل جسدنا بأغذية تفوق قدرته فإن نفسنا تنوء تحته فتنحني... إن المركب المثقل على تلك الصورة لا ينجّيه من الغرق لا هدوء البحر ولا مهارة القبطان ولا كثرة النوتية ولا وثاقة بنيانه ولا اعتدال الجوّ ولا شيء من الأشياء يجديه نفعاً حين تتقاذفه الأمواج. كذلك القوم العائشون في التَرَف لا شيء يستنقذ نفوسهم من الإعصار الدائر بهم، لا البراهين ولا التعليم ولا الحض ولا التنبيهات ولا النصائح ولا شيء آخر، ولا الخوف من المستقبل ولا الحياء ولا مذمّة الناس.

القديس يوحنا الذهبي الفم

مثل هذه الأيام التي نعيشها؟ وأي وصية يجب تزويدهم بها لتكون زادَهم في حياة ليست سهلة في الأوضاع الطبيعية، فكيف إذا كانت الأوضاعُ على ما هي عليه؟

بعد تفكير ملي، ولأنكم تتخرّجون من كلية طالَبعُها إنساني، أردتُ أن أشدّد على البعد الإنساني في كل عمل تقومون به في حياتكم الخاصة والعامة، في عملكم وفي أوقات فراغكم، في بيتكم وبين الرفاق والأصحاب. ليكنْ كلٌ منكم العضوَ المساهم في بناء وطن نصبو إلى أن يكون إنسانياً، حضارياً، يؤاخي الزمن في تطوره.

الحياة بلا بُعدها الإنساني جحيم. بالنسبة للكاتب الإيرلندي اوسكار وايلد «الآخرون أمرٌ مخيف» «والمجتمعُ الوحيدُ الممكنُ هو الأنا». جان بول سارتر كان يرى في نظرة الآخر شراً وفي الآخرين جحيماً. هذا صحيحٌ إذا أفرغنا النظَرَ من عمقه الإنساني وحضور المحبة فيه. وأيُّ سلوك قد يغدو مسيئاً إذا ابتعد الإنسان عن إنسانيته، وأكاد أقول عن ألوهيته، عن الألوهة التي شملته يوم شاء الإله أن يتخذ إنسانيتنا ليفتديها ويرتقي بها إلى حضن الله الآب. الجحيم هو أن تتوقف عن المحبة كما قال جورج برنانوس.

ما الذي يميّزُ الإنسانَ عن سائر المخلوقات؟ إنها الحرية أولاً، التي خُلق عليها. بعد الخلق، أعطى اللهُ آدمَ أبَ البشر إمكانيةَ القبول والرفض. ومنذئذٍ بإمكان الإنسان الحر أن يختار طريقه والحياة. بإمكانه أن يرتقي إلى حيث شاء له الربُ، أو أن يحاكي سائرَ المخلوقات الحيوانية أو النباتية. بإمكانه أن يتميَّز بالفضول العلمي ويميل إلى حب المعرفة والتعلّم، أو يقبع في الجهل والتخلّف والفراغ. وبيده وحده التعلّق بالقيم والأخلاق التي تجعل منه صورة ناصعة لخالقه، أو الانجراف وراء الفساد والمساوئ فيجدَّف على الله ويُشتم الإنسان بسببه.

أحبائي،

بعد سنوات الدراسة التي قضيتموها في المدرسة فالجامعة، صار بإمكانكم التمييز بين الحق والباطل، بين الخير والشر، بين الجمال والقبح، بين الجيد والسيء. طبعاً جمعتم من العلم مقداراً، لكن الكثير الكثير ما زال ينقصكم. واعلموا أنكم إن لم تبقوا طلابَ علم ومعرفة إلى نهاية أيامكم تكونوا قد حكمتم على أنفسكم بالجمود والتقوقع. وهذا أسوأ ما قد يصيب امرأً. ولا تنسوا أنّ من يعرف القليل متكبّرٌ منتفخٌ بعلمه القليل، اما من يعرف الكثير فهو متواضعٌ وديعٌ لأنه أدرك ان ما يعرفُه، ولو كثيراً، هو جزءٌ بسيط من المعرفة الكونية.

واظبوا على القراءة وعلى مواكبة كل تطور. مارسوا حقوقكم بحرية وجدية وقوموا بواجباتكم بمسؤولية وكِبَر. كونوا على مستوى الآمال المعلّقة عليكم، أنتم الأجيالَ الفتية، وتحمّلوا المسؤولية بمسؤولية وصدق.تعلّموا من أخطاء من سبقوكم ومن عِبَر الماضي والتاريخ.لا تكونوا تابعين وأزلاماً بل شاركوا في صناعة مستقبلكم ومستقبل وطنكم. حاربوا الجهل والفساد والتعصب والتطرف بالعلم والمعرفة والانفتاح والإبداع. قولوا الحقيقة بجرأة ولا تنحازوا إلاّ إلى الحق والعدالة والخير واحترام الإنسان وصون كرامته. افتدوا الوقت فإن الأيام شريرة والوقت هبة من الله ثمينة.

باركم الرب وجعل حياتكم مرآة ناصعة لمجده الإلهي».

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعيًا على صفحة الإنترنت:

www.quartos.org.lb